Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى أى حال فذلك لايغض من شرف عبد القاهر ومنزلته فى البيان العربى ، فإننا لانشك فى أن عبد القاهر أسس مدرسة بيانية ، قوامها الذوق وعمق النقد والفهم والتحليل للأدب ، والموازنة بين شتى مأثوراته ، وهو الذى عرض لمسائل البيان بالتفصيل والإطناب والتحليل والتمثيل ، وأفاد منه جميع من أتى بعده من رجال البيان والبلاغة .

يقول كاتب[1] : استقر بين العلماء والأدباء ، ليس ابن خلدون ، بل الإمام عبد القاهر الجرجانى هو مؤسس البلاغة العربية ، وأول من أقام عمدها ، ووضع لها الصوى والأعلام ، وأخذ بضبعيها ، وأناف بها على اليفاع وسن لها رسوما وقوانين تعرج عليها ، بأسلوب لايقوم بفصاحته لسان ، قال السيد يحيى بن حمزة الحسينى صاحب « الطراز فى علوم حقائق الإعجاز » فى فاتحة كتابه هذا ، وهو من هو علما وفضلا : « وأول من أسس من هذا الفن قواعده . وأوضح براهينه ، وأظهر فوائده ورتب أفانينه ، الشيخ العالم علم المحققين عبد القاهر الجرجانى . فلقد فك قيد الغرائب بالتقيد ، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد ، وفتح أزاهره من أكمامها ، وفتق أزاهره بعد إستغلاقها واستبهامها ، وله من المصنفات فيه كتابان : أحدهما لقبه بدلائل الإعجاز ، والآخر لقبه بأسرار البلاغة ، ولم أقف على شيء منهما مع شغفى بحبهما ، وشدة إعجابى بهما ، إلا مانقله العلماء فى تعاليقهم منهما » وغير صاحب الطراز ممن يعتقدون أن عبد القاهر هو مؤسس فن البلاغة كثير ، وإن لهم من كتابيه : أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز لدليلا أى دليل ، وحجة ليس بعدها من حجة ، تصحح ماذهبوا إليه ، وتقنع كل جاحد مباهت » ، ولكنا نسائلهم : هل ابتكر عبد القاهر كل هذه المباحث ابتكاراً ، وارتجلها ارتجالا فهو ابن بجدتها وأبو عذرها ؟ وإنا لنعفيهم من الإجابة فنقول إن عبد القاهر وجد لمن سبقه من العلماء والأدباء بحوثا وآراء فى البيان العربى متفرقات فى أثناء كتب النقد والأدب . فعمد إليها ولم شملها وجمع شتاتها ، وضم الإلف إلى أليفه ، والنسيب إلى نسيبه ، فكان له من كل ذلك مجموعة ضمنها كتابيه : أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، وهو تارة يقر بالفضل لأربابه فيصرح بأسمائهم ، وتارة يغفلهم ويضرب عنهم صفحا .

---

(١) هو الدكتور رياض هلال من كلمة نشرها بمجلة الأزهر .